

الجامعة المستنصرية/كلية الاداب

قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

المادة : أنثروبولوجيا رمزية

المرحلة : الثالثة / الدراسة المسائية

عنوان المحاضرة : : التحليل الاجتماعي للرموز/ البنائية الوظيفية

اسم المحاضرة : م.م زينة جسام محمد

التسلسل (١٢) لسنة ٢٠١٩-٢٠٢٠

التحليل الاجتماعي للرموز/ البنائية الوظيفية

أن البنائين الوظيفيين ينطلقون من مبدأ ان الكل أو البناء يمكن ان يمثل جزء منه يرمز اليه، وعلى سبيل المثال الشعائر أو الممارسات الشعائرية هي جزء من المجتمع وتعبّر عن النظام او البناء الاجتماعي كما أنها ذات طبيعة رمزية. كما أن الشعائر والمعتقدات التي تتضمنها لها وظائف هامة في الحفاظ على النظام الاجتماعي. وبعبارة أخرى تؤلف المعتقدات والشعائر نسقاً من الرموز يشير إلى واقع ابعد وأعمق من مجرد ممارسة الشعائر في حد ذاتها، وهذا الواقع هو البناء الاجتماعي أو المجتمع فالتصورات الرمزية الدينية التي تشير إلى الايمان الديني في الحقيقة تعكس الواقع الاجتماعي أو الايمان بالمجتمع

وعلى هذا الأساس فطالما أن الجزء يمثل الكل فإن التركيز على الرموز الخاصة بنظام معين يمكن أن يؤدي إلى فهم الكل او البناء ككل. وبعبارة اخرى طالما ان كل شيء في الثقافة يكون متداخلاً او مترابطاً ترابطاً داخلياً فإن التركيز على أجزاء مختارة يمكن ان ينجم عنه فهم الثقافة أو المجتمع ككل. وهذا ينطبق على سبيل المثال على دراسة الكولا في جزر تروبرياند التي قام بها مالمينوفسكي، ودراسة الشعوذة والسحر والعرافة عند الازاندي أو الدين عند النوير، كما فعل ايفانز بريتشارد. وأن المفهوم الوظيفي عند مالمينوفسكي يختلف عن دوركايم وراي كلف براون في أنه رد الثقافة والرموز التي تحملها إلى مجرد أداء او وسيلة لإشباع الحاجات الغريزية عند الانسان، مثل الجوع والتناسل والمأوى والراحة ... الخ. فالنسق الرمزي ليست له معنى او قيمة في حد ذاته، بل تتحد قيمته ومعناه فيما يحققه من اشباع للحاجات الأساسية لدى افراد المجتمع، وهذه هي المشكلة التي واجهها مالمينوفسكي، اذ انه بدء بالاهتمام بالعمل الاثنوجرافي

والوصف المستفيض عن الثقافة وانتهى برد الثقافة بما تحتويه من رموز ومعاني إلى مجرد

وسيلة لتحقيق او اشباع حاجات بيولوجية، وبذلك فرغ مالمينوفسكي العامل الثقافي من محتواه الرمزي، وانكر وجود منطوق داخلي أو أي بناء معنوي للظاهرة الثقافية بصورة عزلت الفكر البشري عن الوقع الاجتماعي، والغت قدرته على الاسهام بدور بنائي في المجتمع.

ولعل ايفانز بريتشارد هو الانثروبولوجي الوظيفي الذي أحدث نقله نوعية في مجال العمل الاثنوجرافي والتحليل العلمي، أو التأويلي للمادة العلمية. وقدم ايفانز بريتشارد دراسات هامة عن النوير وديانة النوير والشعوذة والعرافة عند الازاندي على سبيل المثال. وهي دراسات يقدم فيها المادة الاثنوجرافية في شكل حوار وليس مجرد نص وصفي، كما أنه اهتم بالتفسير والتأويل، مع الاهتمام برؤى الافراد المدروسين، واستطاع ان يكشف عن كيف يستطيع الاثنوجرافي المدرب ان يرى المجتمع ويستنتج فهماً بنائياً رصيناً عنه. البناء عند ايفانز بريتشارد يعني فهم العلاقات بين البدنات وجماعات العمر والايديولوجيا مع الاهتمام بتقديم تفسيرات المواطنين أنفسهم لمعنى الشعائر والمعتقدات التي يمارسونها وهو يفعل ذلك مع عدم الاخلال بمفهوم الوظيفية، إذا يؤكد على تداخل وتساند الانساق الاقتصادية والسياسية والدينية المؤلفة للبناء الاجتماعي.

كما لا بد من الإشارة إلى أن ايفانز بريتشارد لم يقدم تعريفاً للرمز بل اهتم بتأويل المواطنين له في الكشف عن معناه، فقد وجد ان الرمز عند النوير ليس شيئاً مادياً يرمز إلى تصور أو فكرة معينة، بل يعني أن فكرة ترمز إلى فكرة أخرى، ولا يقتصر معنى الرمز على وجود فكرتين أحدهما تحل محل الاخرة، بل يستلزم الرمز ثلاثة أفكار.

وفضلاً عن الوظيفية فقد ظهرت اشكال مختلفة من التحليل الاجتماعي للرموز والاشكال الرمزية، واخذت مسميات مختلفة مثل نظرية الفعل الاجتماعي، والتفاعلية الرمزية، ونظرية الممارسة والرأسال الرمزي، والتي سوف نعرض لها في المحاضرات القادمة